Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه المقدمة ـ بالاضافة الى المباشرة فى رسم البعد النفسى للراوى ـ تعاطفها بعبارات مباشرة أيضا مع الصبى الذى يصفه الراوى بأنه « طفل مثير للدهشة » وبأن حديثه « موجع للقلب » . وكان فيما مضى يترك هذه الانطباعات لحكم القارىء .

وقد صاحبت هذه الآفة محمد صدقى منذ « الأنفار » (١٩٥٦) حتى مجموعته الأخيرة : « أشياء .. لا تدعو للدهشة » (١٩٩٠) ، وربما يرجع ذلك الى عدم مواكبة النقد لأعماله رغم الحماس الذى صاحب « الأنفار » و « الأيدى الخشنة » والضجة العقائدية التى أثيرت حوله . ولم يشر محمود أمين العالم الى هذه الآفة فى تقديمه لمجموعة : « الأنفار » ، وان أشار الى آفات أخرى لا تقل خطرا عنها ، فقد رأى أن بعض نهايات قصصه قد أقحمت اقحاما على أحداثها ، وقصد بها أن تقوم بدوز النهاية القصصية التقليدية دون منطق يبرره النسيج الانسانى العام للقصة « ونهاية القصة ليست خاتمة للحدث ، وانما هى اكتمال لمرحلة من مراحله وتتويج له وليس من اكتمال الحدث أن يتزوج البطل أو أن يموت ومن الممكن أن يتم اكتمال الحدث دون هذه الوقائع الحاسمة ، ودون الفواجع المثيرة .. انما يتم الحدث ويكتمل ، ببروز صورته ووضوح ما يتضمنه من صراع واتجاه .. » . ويمثل لذلك بقصتى : « البقرة » و « الخوف » . كما أخذ عليه نزعته الخطابية فى بعض قصصه وجانب كبير من وقائعها وأحداثها والبناء الفنى لبعضها الذى يقوم أساسا على التحمس العاطفى . ومن أبرز الأمثلة عنده قصة « حياتنا لها رائحة » ثم « النوم » وقد لمس هذه الخطابية كذلك فى نهايات بعض القصص مثل « الحمار » و « بكره » .

وعندما تعرض العالم لقضية التجانس فى صور صدقى ، رأى أن قصة « الأنفار » ينقصها التجانس لأن أحداثها وأبطالها ومشكلاتها توحى بجو الريف المصرى فى شمال الدلتا « على حين أن الأغنية الأخيرة التى انتهت بها القصة تنبع بوجه خاص من الريف المصرى فى الصعيد .. » . ونحن لا نميل الى هذا الرأى ، اذ أن أغنية : « ياسين وبهية » أغنية فلكلورية . والفلكلور ملك لجميع الشعب ، وان نبع من بقعة معينة من بقاعه . وكما أننا مازلنا نتغنى أيضا بأغنية كتبها بيرم التونسى على نهجها بروحه الفكهة المرورة وسماها : « صعيدى فى باريس » . ومن أبياتها :

اشمعنى جفاهم أبيض وجفايا زى الطين
ونا ناشف ليه ومعضم ودولاته متختخين
ونا اسمى خليفة معوض واسم الحلوين جوزفين
يا خالج الصعايدة عفشين ومعضعضين